الشريفة وغيرها من الروايات التي تهذب النفوس وتثقف الاخلاق وليست كالروايات المبتذلة الساقطة التي تملؤها بعض المسارح الآن

وكان رحمه الله كريما على هذا الفن الجميل وشجع أهل الأدب على الكتابة والتأليف فكان يدفع للكاتب ثمن الرواية ما لا يقل عن مائة جنيه فضلا عن ليلة خاصة يخصص ايرادها للمؤلف

هذا ما كان يفعله الشيخ ويقدمه قبل ١٨ سنة خلت تقريبا مع العلم أن المائة جنيه في ذلك العهد تساوي ٣٠٠ الآن

واذا القينا نظرة على حضرات مديري أجواقنا في هذه الايام فاننا نراهم يدفعون ثمن الرواية مبلغا يتراوح بين العشرة والعشرين جنيها ورغم بهذه القيمة التافهة بعض المتطفلين على موائد الادب وأخرجوا لنا روايات ركيكة العبارة لا ترمي الى مغزى أدبي أو اصلاح ولا عجب اذا رأينا الاقبال ضعيفا على بعض المسارح لما تقدمه للزائرين من البضاعة المزجاة فالفرق بين المرحوم الشيخ سلامه وبعض مديري أجواقنا اليوم واسع والبون شاسع

« فالكلام بقية »

نجيب شلفون

عربة الموت

بوري مدينة في الهند من أغرب المدن يبدو فيها الرعب من كل جانب وهي مستقر جاجرنا (سيد العالم) وهو ذلك الصنم الغريب عند الهنود

ان جاجرنا هذا صنم قوي قادر ويقول الهنود في خرافاتهم ان الآله فيشنو هو الذي صنعه بيده وهو رمز الابدية كما يعتقد الهنود بحتم التقمص ويتجلى أمام أعين عابديه البراهمة وجميع المؤمنين الذين يزعجهم ما ارتكبوا من آثام يحجون الى هذه المدينة المقدسة ليكفروا عن ذنوبهم

وتكون منازل بوري غاصة بجماهير الناس الذين يترقبون خروج جاجرنا

وتكتظ الطرق بالناس وتسدل سيدات الارستوقراطية المحتشدة على وجوههن نقابا ابيض ليخفينها عن أعين الاوربيين . وهكذا تكون الطرق مائجة بالعمائم البيضاء للهنود

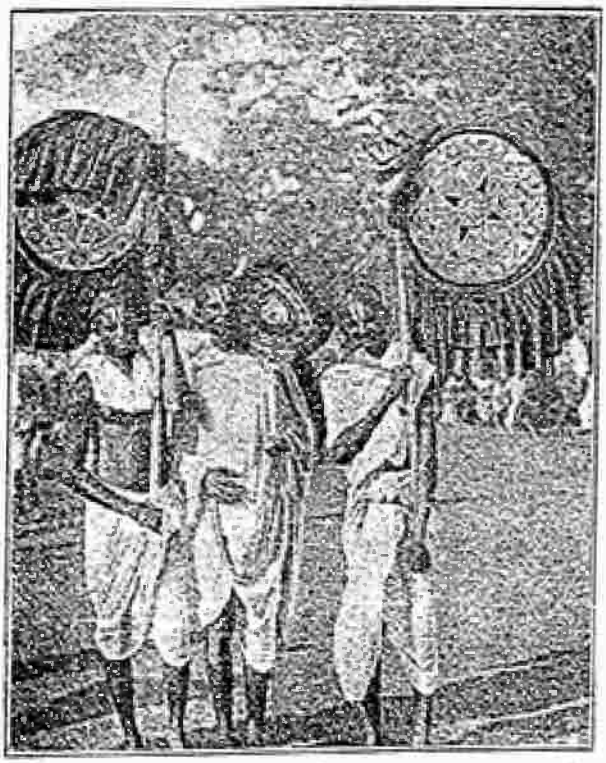

ثم تبتدىء الحفلة فيشاهد الناس جماعة البراهمة حاملين مراوح من ريش الطاووس ويسيرون ببطء وعظمة وجلال ثم يعقبهم رجال الموسيقى ثم تعلو الاصوات منبئة بأن (سيد العالم) سيخرج من معبده فيبدأ الناس بكنس الطرق التي ستجتازها العربة وتتولى كنسها قساوسة المعبد وبعده أن ينتهوا من ذلك يصطف على جانبي الطريق حرس المعبد ثم تخرج عربة الصنم تجرها بين اثنين وثلاثة آلاف رجل وإذا ما اصطدمت في الطريق بأحد المنازل فلا بد من هدمه

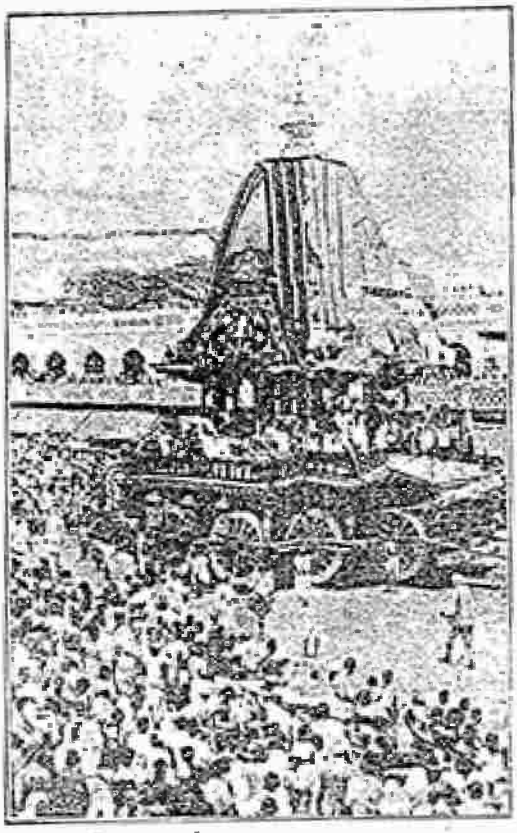

عربة الموتى

وعندما تقع العيون على الصنم يعلو الضجيج ويفهم الناس أيديهم دلالة على عبادة هذا السيد حتى ليرى ان الفيلة نفسها تجثو على ركبها وتسجد الناس امام الصنم ويكابد رجال البوليس عناء شديداً في دفع الناس من الدنو من العربات فان بعضهم يسرع بأن يلقي نفسه تحت العجلات يقبلون التراب ويحاول البعض الآخر الدنو من الصنم ولكن البراهمة يصدونهم بضرب السكرابيج وقد يحدث ان أحد المؤمنين يقدم لأحد البراهمة قطعة من الذهب فيتناولها هذا وينظر اليها باحتقار ويزدريها ويريها لأحد رجال البوليس ثم يضعها في جيبه ويضرب الرجل بالكرباج لأنه يطمع في ان يقترب من عرش الصنم . وبعد ثلاث ساعات تنتهي الحفلة في معبد الحدائق وتتوالى الاعمال الدينية حتى نصف الليل يبقى بعضهم ساجداً على التراب ويحرق البعض الآخر البخور ويصعد الآلاف من الناس على العربات ليتمموا تقاليدهم الدينية بأن يحكوا بها أنوفهم وخدودهم ويجيء الامهات فيقدمن مواليدهن لسيد العالم

وبعد انتهاء هذه المراسم يحطم البراهمة هذه العربات ويبيعون قطعها للحجاج الذين يحفظونها كمخلفات مقدسة يقدسونها الاحطاب التي تستعمل لحرق جثث الموتى

ومما يذكر عن عربة الصنم نفسها انها ضخمة بها ست عشرة عجلة